

مسلسل «خريف العشاق» يحكي ثلاثين عاماً لسورية القرن العشرين العشاق يقعون في فخاخ الفساد والعاشقات يخسرن ربيع الحب



نهلة كامل

متى كان الزمن الجميل ربيعاً إنذا؟ وما هي سيرة سورية تمتد أمامنا منذ وأخر الستينيات حتى أواخر القرن العشرين رثاء، يكاد يقتصر على الجانب السلمي. ولعل الإيجابي كجواب كان بداية المرحلة، وحركة المجتمع باتجاه التعليم والتأخي والتحرر والثقافة، وانتصار حرب تشرين التحريرية عام ١٩٧٣، مرحلة كان وعي المؤلف شامداً عليها، لكنها تجحت بإقصاء نفسها عن المشهد.

مرثية سردية

إنها شعارات النصر، والقوى السياسية في اليمن واليسار: من أخطأ الفرس، أو أساء الترجمة وقعت في قبضة ازديت تسلطاً وفساداً، وارتخت ظلالها على تطورات المسلسل ليتحرّف الزمن متوغلاً في سلبات هيمنة القوي الواحد، وانعكاسات كاتب ديفيد والإخوان المسلمين والحروب العربية المحيطة. والسؤال الثاني: هل يحتمل ربيع العشاق وهو يتحول إلى خريف، كل هذه الأحداث والممارسات الفاسدة، والإيديولوجيات المتحرقة؟ والجواب ربما لم يكن ليغفل لولا أن المؤلف تعمل مبدئياً، أرثر ميلر: «تحويل الحقائق الاجتماعية إلى حقائق شخصية، والمواقف إلى علاقات عامة».

حولت ديانا جيور سيرتها العامة المؤهلة، إلى حياة شخصية لعشاقها برشاقة وواقعية نقدية حافظت على الخصوصية الفردية، وهي تضرب جذورها في سياق الحركة الاجتماعية العامة، بينما يتحرك الربيع إلى خريف، لا يزال الشرفاء فيه بارقة الأمل الوحيدة. شاهدة على تسلط مترجمي أحكامها، والمستفيدين من حلقة: مكلفة الزمن والحادث والدلالة، سيرة متكاملة مسؤولة للغاية، واضحة الهدف، وإلا لاستحق أن يقع في المهبوط التجاري في ثلاثة أجزاء ١٠٠ حلقة على الأقل. وكان أن أعطت للغاية المصوبة بإحكام، من دون تشتت فني، وتلك القوة والدلالات الأنيبة على سرد الأحداث وتشكل الشخصيات، بانوراما وطنية حافظت على هوية المراحل والأحداث التي صفت بمصائر أربعة أزواج من العشاق. ينطلق الحدث الروائي، مكاناً من مدينة اللاذقية،

في الأسى النفسي للشخصيات، وعمق الدلالات في المفصل الزمنية للحادث.

تدرج مسؤول

ولا يمكننا اعتبار الواقعية النقدية لخريف العشاق، إلا تدرجاً مسؤولاً على السيرة السياسية ثلاثين عاماً، من الماضي ومحاولة تشكيل بغمائم قوالب ملها الأنطولوجي، ومحاسبتها لإفساح الظهور لوعي جديد هو مصدر كل تغيير في الفكر والفن والسياسة. لهذا نشاهد في سياق التحول الاجتماعي أن حرب تشرين التحريرية، تتوج الربيع في حياة عشاق المسلسل، ويخرج العسكريون منها بأوسمة شرف وجراح وإعاقات جسدية ومناصب رفيعة، ويكافأ العميد سعيد بترقية وسماحة بعدما فقد سمعه وبمنصب أممي رفيع، والعميد هلال بمنصب عسكري مهم في حماة، أما العشاقان المبدئان فيتجه بدر إلى الدراسات العليا في لندن، والشاعر والإعلامي الفلسطيني مشعل فإنه يتجح في الحياة الثقافية.

وفي سياق المحاسبة، فإننا نجد العشاق الرجال يسقطون في فخاخ الفساد وقوانين الطوارئ، وقد حلت المؤلف سيطرة رجال الأمن، باسم الخال وعدة عقود من دون تغيير مسؤولية الظلم والفساد وظهور التشبيح، وانعكاساتها على الحياة الشخصية والعامة.

وقد أدى دور الخال النجم الكبير أمين زيدان ببراعة سيميائية ظاهرة لدخولها نفسية شريفة، ليرتك بصمة خلاقة على صدقية تحكمه في مصائر السيرة النقدية للمسلسل، لكن انعكاس التحولات الكبرى سرعان ما تتزامن مع المعاناة والمأسى في المصائر الفردية، وها هو العميد سعيد، الذي جسده المبرع أحمد الأحمد في أفضل ظهور درامي له، يكافأ بالعمل الديبلوماسي ليتاجر بالذمب شراكة مع الخال، الذي يقبض زوجته في غيابه التي خسرت سلام عشقها وجذوة عاطفتها الزوجية، ثم يهدد ابنته بالفضيحة بعد اختلافه المالي مع سعيد، الذي يتقلب عليه فاضحاً أعماله لطاقم وطني جديد.

عمل العمر

وهو العمل الذي يطلق بصمة جود سعيد في عالم الدراما التلفزيونية، ويخدم نزوعه البصري إلى التدرج، ما جعله يقدم حلولاً مشهوية مبتكرة لا تنسى، مثل مشهد اغتصاب الخال لزوجته سعيد، ومشهد رفع العلم اليوناني على نافذة عائلة مسيحية لحماية لها من هجوم الشيعة وهو من أقسى وأوجع المشاهد في الدراما السورية. ويخرج العشاق المدينون عن دائرة التحولات، فالأساتذ برؤيه النجم محمد الأحمد محققاً تميزاً بتجسيد معاناة نسبية وعائلية ومهنية متخبطة، فإنه يفشل في تحقيق ذاته فاقداً السيطرة على مصيره حتى الشباع في ساحة الحرب الكويتية، نتيجة لضغوط المؤسسات التعليمية والثقافية التي سالت له التهم الأخلاقية والوطنية والمهنية معاً. وتؤدي الضغوط ذاتها، إلى خروج الشاعر والإعلامي



الفلسطيني مشعل بؤديه النجم لجين إسماعيل بحوية حضوره الموهوبة، من سورية إلى تناقضات الفضائل الحقيقية وشئت أقدارها، واستلاب بعض قادتها إلى العيث والترف، ويكاد يفقد عشقه وقضيته معاً لولا نجاح زوجته ترف الفقي التي أصيبت بالسرطان بالمحافظة على خيط الحب الرفيع.

ويرصد المسلسل معاناة المرأة في ظل التحولات الجرفية الساحة، واسعة من الأحداث تكاد تفوق حضور الرجال، وكان أن حظيت عاشقات «خريف العشاق» على أدوار رسمتها المؤلفة بدقة أصيلة الحضور، حقيقية التأثير والتأثير، لشاهد شخصيات نسائية فاعلة ومرحضة، في أحداث زمنها، مشتعلة النزاع الداخلية التي تميل إلى الإيجابي أكثر من السلمي، وقد صورتها مشهوية جود سعيد متعددة الوجوه الجمالية في العائلة والحب والمهنة، لتتناق صفاء سلطان في المآء لها كزوجة صلبة وصابرة للعميد السجين هلال، وترف الفقي في تكوين داخلي وخارجي لمعم أحاسيس المرأة وإرادتها وحكمتها، وحلا رجب في تائق إبداعها لدور نفسي صعب يجسد تآرج المرأة بين التحرر وتضخم الذات، وعلا سعيد في تجسيد داخلي شفاف يعكس الانكسار الشخصي والإسحاق بين رجي الزوج الفاسد- العميد سعيد- ورجل الأمن الخال، خاصة بعدما انعكس الفساد على حياة أفراد عائلتها.. وأخيرا المتورط في الفساد.

وكان لابد في إطار التدرج والواقعية النقدية، العاملة على هدم قوالب الماضي من الإشارة إلى بروز قوالب جديدة للتغيير على المستوى الوطني، وقد تمثل هذا ببروز شخصيات عسكرية وأمنية جديدة ونظيفة أعادت قراءة الماضي، تزامناً مع إنهاء الشخصيات الأنيمة الفاسدة التي سيطرت عقوداً، ربما من الحرس القديم، كان الخال المتحرر بعد انقراض فسادها وإقالته من عمله، رمزها في المسلسل، وربما بنت المؤلفة على انتحار كل من محمود الزعبي، وغازي كنعان واقعيّاً.

وائل العدس

يحتفل العالم في الأول من حزيران من كل عام باليوم العالمي للوالدين، وفقاً لما أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ٢٠١٢؛ اعترافاً بدور الوالدين في تربية الأطفال وتكريما لهما في كل أنحاء العالم. واعتبرت الجمعية العامة في قرارها أن هذا اليوم العالمي فرصة لتكريم الآباء والأمهات في جميع أنحاء العالم للترامهم بنكران الذات من أجل أطفالهم وتضحياتهم مدى الحياة لتعزيز هذه العلاقة، فهما اللبنة الأساسية لأي أسرة مستقرة في أي مجتمع.

وأكدت أن الأسرة تتحمل المسؤولية الرئيسية بشأن رعاية وحماية الأطفال، وأنه لكي ينمو الأطفال نمواً صحيحاً متكاملًا يتناغم فيه نموهم مع شخصياتهم من اللازم أن ينشؤوا في بيئة أسرية ومحيط من السعادة والمحبة والتفاهم.

وكرمت جميع الأديان السماوية الوالدين لما لهما من فضل كبير على أبنائهما، إذ يقول الله تعالى في القرآن الكريم: «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً»، وجاء في الإنجيل المقدس: «أبها الأولا، أطيعوا والديكم في الرب لأن هذا حق».

والوالدان هما المشعتمان اللتان تضيخان عمته ليلالينا، حيث تلمس منهما دروبنا وتعرف كيف نميز بين الحق والباطل في هذه الحياة.

الحياة المتسارعة

إن الكتابة عن الوالدين، تحتاج لاستدعاء الكثير من المعاني والمضامين، ما لهما من مكانة وقيمة، وضت عليها كل شرائع السماوية والوضعية.

في اليوم العالمي للوالدين.. دعوة إلى تحقيق «التوازن الأسري»



وتتفهم وتعليمهم فنون الحياة الاجتماعية وأشاروا إلى أن ما شهده العالم من تكنولوجيا اخترقت جدران البيوت، فتسببت بهشاشة الحوار والتواصل والشاغل العائلي بين أفراد الأسرة الواحدة. ودعوا إلى السيطرة على استخدام التكنولوجيا، وتحديد أوقات لاستخدامها لما لها من آثار سلبية على صحة الفرد النفسية كالتردد والعنف والتوتر إضافة لتأثيراتها الصحية والعلاقات الاجتماعية، مشددين على ضرورة إيجاد مائدة للحوار بين أفراد الأسرة، للتعبير عن همومهم وقضاياهم إن وجدت. وأوضحوا أن الخطورة الكبرى تكمن عند الأطفال، فإيمان الأهل على استخدام الهواتف يعيق النمو اللغوي لدى أطفالهم بسبب قلة ممارسة الطفل للغته وبالتالي تقل الحصيلة اللغوية لديه، كما يعيق النمو الاجتماعي لديه بسبب عدم ممارسته لمهارات نموه الاجتماعي.

الوالدان والأديان

أعطت الأديان السماوية الوالدين مكانة عظيمة، فقد جاء ذكرهم بعد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم، قال الله عز وجل: «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً»، وقال تعالى: «قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم إلا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً». وعندما ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم السبع الموبقات ذكر منهن «عقوق الوالدين»، وقال: «من أدرك أبويه أو أحدهما فلفه يقفر له فلن يقفر له». كما وردت عدة آيات عن إكرام الوالدين السبع الموبقات أي إهانة الوالدين، وإيجاد مائدة الحوار بين أفراد الأسرة وبنينا أهمية دور الأسرة باعتبارها مركز القلب في الحياة الاجتماعية والنفسية لتوفير الرعاية ومتطلبات أطفالها وشبابها

من الوالدين صديقين للأبناء، يشاركونهم أفكارهم وتحدياتهم.

التفكك الأسري

شكلت التكنولوجيا فارقاً في حياة الفرد وزاد الإدمان عليها وأدى سوء استخدامها إلى تبعات تمثلت في التفكك الأسري وانقار وأضرار العلاقات وروح الحوار بين الأبناء والآباء، حسب خبراء ومختصين. وأكد خبراء ضرورة إعادة نظر بعض الآباء في وقتهم المهدور بين الأجهزة الحاسوبية والموبايل على حساب بر الوالدين، وإيجاد مائدة الحوار بين أفراد الأسرة وبنينا أهمية دور الأسرة باعتبارها مركز القلب في الحياة الاجتماعية والنفسية لتوفير الرعاية ومتطلبات أطفالها وشبابها

للوصول إلى عقل وفكر الآباء. لم تعد الأدوار والمهام التقليدية التي كانت تنظم العلاقة بين مكونات الأسرة، قادرة على حماية أفرادها من التفكك، وأصبحت أكثر تعقيداً، كما طرأ الكثير من التحديث والابتداع على العديد من الأشكال والأنماط التي كانت تشكل حياتنا بكل تفاصيلها الصغيرة والكبيرة، وتحولنا كأفراد ومجموعات إلى ما يشبه «الجزر العزولة»، عن بعضنا.

في عصرنا الراهن هذا، استبدلنا حياتنا الحقيقية بواقع افتراضي، ولم نعد نشبه أنفسنا أو نمسك بأحلامنا. كثيرة وكبيرة هي الظروف والتحديات التي أوجدت هوة شاسعة بين مختلف الأجيال، مما وضع الوالدين في تحد دائم

وتظهر افتتاحاً على محيط وتقرح بدعم الآخرين وتعاطفهم ومحبتهم فهذا اليوم للسفر أو للتعرف على أصدقاء جدد وهو يوم رائع للحب والاحتفال والبهجة فأنت تتواصل مع محيطك، عاطفياً: اليوم لسفر أو لضيوف أو لأحد الأصدقاء الذي قد يحتاج مساعدتك فحملك ضجة لكنها تحمل أوقاتاً ممتازة.

الأمس

الجزيرة

الجزيرة

الجزيرة

الجزيرة

الجزيرة

الجزيرة

الجزيرة

برجك اليوم 5/31

نجلاء قباني

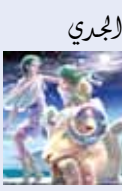


مشكلات مالية بسبب مفاجئة تستدعي صرفاً إضافياً كالسفر أو الواجب أو استقبال ضيوف أو فرح في العائلة فأصبح مصروفك وابتعد عن طلب الرفاهية. عاطفياً: من المناسب أن تدخل في مشكلات عائلية لتحلها وبالعوم شهر جيد لخطة أو لزوج أو لولادة.



القرص

قد تضطر للدوام أكثر مما يجب أو تكلف ساعات إضافية لغياب بعض العناصر في العمل فحاول تنظيم وقتك وقلل من شواك وحاول أن تتعاون مع المحيط ويطف. عاطفياً: أنا أثنائك مشغول بالأمور العائلية فمن حوك يبتعدك المساعدة والمحبة وأنت كسب أي قضية تريد.



الجزيرة

تتحالف مع أشخاص يتمتعون بميزات حسنة ويحسن إدراك ودقة في التعاملات فالأمور تسير باتجاه الأفضل واليوم جيد للاجتماعات في العمل وشرح وجهة نظرك. عاطفياً: أنت تطور حياتك باستقرار أو طفل جديد أو تبادر بإنشاء علاقات جديدة.



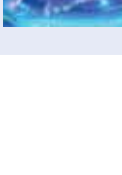
الجزيرة

قد تقول كلمة غير مقصودة أو ترد بطريقة غفوية ما يخلق حولك مشكلة لا داعي لها لذلك أنصحك بحمل أصدقائك وأهلك فأنت تعرف أنهم متعبون ومن الواجب تحملهم. عاطفياً: أنت حاد وصعبي وكل ما حولك يشعر بحدتك في التعامل وتكاد تخسر من جيد.



الجزيرة

كن منسجماً مع إرادتك لا مع إرادة الآخرين فقد تتعرض لكشف الأسرار أو أمر من أمورك يصبح مشاعراً فأحرص على مكاسبك ومواقعك وممتلكاتك. عاطفياً: كن سرياً وقدم تنازلات اليوم فقط وقلل من نقدك وحاول أن تتصلح من أزجلك.



الجزيرة